

يهود بنو قينقاع في كتاب المغازي للواقدي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) دراسة نقدية

مقدمة

أ.د. حسين داخل البهادلي (*)

يُشكّل العنوان مدخلاً لفهم رؤى المؤرّخ المسلم في الكتابة عن الآخر، وهل استندت رؤيته إلى عوامل موضوعية؟ أم إنه انحاز إلى مشاعره الوجدانية (الدينية أو القومية)؟، مما قد يفتح المجال للتشكيك في مواقفه، وفي المقابل هل تفهّم الآخر هذه الرؤية؟ أو رفضها شكلاً ومضموناً وتعرّض لها بالنقد من غير التعرّض لكوامنها؟.

إن هذه المقارنة مهمّة لفهم رؤية كل طرف للوقائع التاريخية وتفسيرها وبيان العوامل المحرّكة لها، وفي النتائج التي تمخّضت عنها، فكثير من المستشرقين قد شكّكوا في جُلّ الأخبار والمرويات التي دوّنها المؤرّخون العرب والمسلمون عن

تسلّط الدراسة الضوء على المرويات التي تناولت يهود بنو قينقاع في كتاب مغازي الواقدي، وتأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تمثّل توثيقاً تاريخياً لهذه الجماعة اليهودية التي عدّت من أغنى وأقوى الجماعات اليهودية في المدينة، فضلاً عن أنها أول من نقضت عهدها وتصلّت عن التزاماتها المترتبة عليها في صحيفة المدينة وكتاب الموادة. هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الواقدي قد بيّن إلى حدّ كبير أن خلاف تلك الجماعة لم يكن بعد حادثة المرأة العربية في سوق بني قينقاع، وإنما يرجع إلى وقت قريب من كتابة صحيفة المدينة او كتاب الموادة، في رواية موضوعية سردية مثلت وجهة نظر المدرسة الدينية في التدوين التاريخي عن السيرة والمغازي.

الكلمات المفتاحية: الواقدي، كتاب الموادة، بنو قينقاع، المستشرقين

من قبل نخبة من المؤلفين الكبار الذين أجهدوا أنفسهم في البحث عن الحقائق وإيصالها إلينا بصورة قريبة من الواقع، ومن هؤلاء مؤرّخ المغازي الذائع الصيت الواقدي، مُحَمَّد بن عمر بن واقد الأسلمي المولود سنة ١٣٠ هـ/ ٧٤٧ م والمتوفى سنة ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م^(٢)، فهذا المؤرّخ يُعدُّ أول مؤرّخ عربيٍّ مسلمٍ تحرّى المواقع الميدانية التي لها علاقة بحوادث السيرة سواءً في العهد المكي أو المدني^(٣)، وبمعنى أدقّ إنّه أول من أخضع الروايات الشفوية لحوادث السيرة لمعاينة ميدانية، وهو بذلك يُعدُّ مؤسساً للمنهج الوصفي الميداني في الكتابة التاريخية العربية الإسلامية^(٤).

وما لاشك فيه، فإنّ هذا المنهج يُعدُّ نقلةً نوعيّةً في التدوين التاريخي العربي الإسلامي المبكّر، وهو يضاهي إلى حدّ كبير المنهج الذي سلكه مؤرّخو اليونان والرومان في الكتابة التاريخية العسكرية، ورُبَّ قائل يقول: إنّ هذه المقارنة ليست صحيحة على اعتبار أنّ الواقدي دَوّن حوادث السيرة والمغازي بعد حوالي قرن ونصف على وقوعها على عكس مؤرخي اليونان والرومان الذين رافقوا جيوشهم أثناء الحروب ودوّنوا عن مشاهدة عيانية؟، ومع وجاهة هذا الطرح، فإنّ إصرار الواقدي على معاينة المواقع التي جرت فيها وقائع السيرة والمغازي وإجهاد نفسه في البحث عن كل ما يرتبط بها عن طريق تحرّيه من العوائل والأسر التي اشترك أبناؤها الأوائل في وقائعها أو من

وقائع التاريخ العربي والإسلامي ولاسيما السيرة والمغازي بوصفها المؤسّسة للتدوين التاريخي العربي الإسلامي المبكّر بذريعة غياب المعاصرة (المشاهدة الميدانية)، وأنّ تلك الأخبار والمرويات قد اعتمدت على السماع والمشاهدة واستعملت طرق الاسناد، فضلاً عن ادّعائهم وجود تناقض في نسيجها الروائي^(١).

إنّ هذا الادّعاء ربّما يرتبط إلى حدّ كبير بتأخّر تدوين وقائع السيرة والمغازي لأكثر من سبعة عقود من الزمان، بيد أنّ ذلك قد تجاهل المنهج الذي سلكه مؤرّخو السيرة والمغازي الأوائل في إيراد عدّة روايات للحادثة الواحدة في سند جمعي أو شبه جمعي يعتمد أساساً على روايات مشاركين في أحداثها أو قريبين منها زمانياً أو من رواة خضعوا لمنهج علماء الحديث الصارم وثبت صدقهم.

لقد حاول كثير من المستشرقين إسقاط جُلّ أخبار ومرويات السيرة والمغازي بواسطة لجوئهم إلى التشكيك في الحقائق التي تضمّنتها تضعيف مؤلّفات السيرة والمغازي الأولى، ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا التأثير بما لديهم من قدرات كبيرة على عدم موضوعيتها كونها أقرب للأسطورة منها للتدوين التاريخي الموضوعي الرصين.

إنّ هذا الإسقاط التشاؤمي لا ينبغي إسقاطه على مؤلّفات السيرة والمغازي، إذ إنّها دُوّنت

أن الكتاب الذي وصل إلينا والذي حمل عنوان «الغازي» لم يكن في الأصل كتاباً مستقلاً وإنما قسماً من الكتاب الأول «التاريخ والمبعث والغازي»^(١٢)، ومما يرجح هذا الرأي أمران، الأول: «إن كتاب «الغازي» لم يتضمّن أخباراً أو مرويات عن المبعث وسيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في العهد المكي، والآخر: إن قطعاً ونقوياً من القسمين الآخرين من كتاب «التاريخ والغازي والمبعث» قد انبثت في تضاعيف مؤلفات المؤرخين الذين جاءوا بعد الواقدي ووصلت إلينا عن طريق الرواية الثانية.

بقي هناك أمر مهم لا بد من الوقوف عليه وهو الأصل المخطوط لكتاب الغازي، فهذا الكتاب الذي كتبه الواقدي ضمن كتاب الجامع «التاريخ والمبعث والغازي» كان إمّا من نسخة مخطوطة محفوظة عند تلميذه محمد بن شجاع الثلجي البغدادي المولود سنة ١٨١ هـ / ٧٩٧ م والمتوفى سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م^(١٣)، أو إن الأخير قد جمع ما رواه شيخه الواقدي عن الغازي ونسخها، ومما يؤكّد الاحتمالين أن كثيراً من سلاسل أسانيد مرويات كتاب الغازي المتوافر حالياً تبدأ بـ(محمد بن شجاع الثلجي) وليس بشيخه الواقدي^(١٤)، فضلاً عن ذلك فإن دياحة الكتاب التي ذكر فيها الرواة الذين اعتمد عليهم في عامة أخباره ومروياته تؤكّد على أن الأصل المخطوط لكتاب الغازي إمّا من نسخة محفوظة عند تلميذه محمد بن شجاع

قريبين زمانياً منها وسؤالهم عمّا يتوافر لديهم من معلومات حصلوا عليها من أسلافهم ومطابقتها مع ما توافر له من مرويات من مؤرخين سبقوه هو الآخر ينبغي أن يوضع ضمن المناهج التاريخية التي ربطت الحدث الزماني بالواقع المكاني ممّا أنتج رواية تُؤسّر مضامينها على حضور المؤلف للوقائع على الرغم من بعده الزماني^(١٥).

وفي السياق نفسه، فإن الواقدي انفرد عن غيره من مؤرخي السيرة والغازي الأوائل في تطبيق المنهج التاريخي العلمي في ترتيب حوادث السيرة المختلفة بطريقة ثابتة^(١٦)، ممّا يؤكّد إمامه الواسع وفهمه كمؤرخ لكل ما يرتبط بالحوادث وإخراجها بصورة متماسكة من ناحية البناء التاريخي.

أورد مؤلفو كتب الفهارس والمعاجم والوفيات تسعة وعشرين كتاباً صنّفها الواقدي^(١٧)، ويبدو من عنوانات هذه الكتب أنه أولى اهتماماً كبيراً بحوادث التاريخ العربي قبل ظهور الإسلام وبعده، إذ كانت الكتب المصنّفة في هذا المجال عشرين كتاباً^(١٨)، وأمّا الكتب الأخرى فقد حملت عنوانات في الفقه وعلوم الحديث والطبقات^(١٩).

الذي يهمننا هنا، الكتب التي حملت عنوانات في السيرة والغازي، فاعتماً على ما ذكره مؤلفو الفهارس والمعاجم والوفيات إنه صنّف كتابين، حمل الأول عنوان «التاريخ والمبعث والغازي»^(٢٠) والآخر حمل عنوان «السيرة»^(٢١)، ويحتمل جداً

فضلاً عن الغزوات سواء التي قادها النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بنفسه أو أحد أصحابه مع قوائم عن أسماء المشاركين فيها ومن أستشهد أو جرح من الصحابة وائتماءهم القبلي^(١٩)، فضلاً عن المشاركين من المشركين ومن قُتِلَ أو جُرِحَ أو أُسِرَ منهم وائتماءهم القبلي^(٢٠)، فضلاً عن الغزوات الأخرى مع القبائل العربية الأخرى أو الغزوات مع يهود يثرب^(٢١).

وأما من ناحية المنهج، فإنَّ الواقدي واعتماداً على البنية السردية لأخباره ومروياته فإنه يُعدُّ في طبيعة المؤرِّخين العرب والمسلمين الذين ربَّوا أحداث السرايا والمغازي على الأيام والشهور والسنين، والأكثر من ذلك فإنه انفرد عنهم بتقديم هيكل سردي متَّصل يعتمد بنية زمانية مع مشاهد وصفية للسرايا والمغازي من ناحية الطبيعة والأماكن والأشخاص^(٢٢)، فضلاً عن استعماله أعلى درجات التوثيق لبنية إطاره السردية بواسطة لجوئه إلى الإسناد العالي سواء المنفرد أو الجمعي^(٢٣)، وفي هذا المجال لأبَد من التنويه على أنَّ الواقدي على الرغم من ذكره لقائمة الرواة الذين اعتمد عليهم في المُقدِّمة المقتضبة لكتاب المغازي، وهم خمسٌ وعشرون رواية^(٢٤)، فإنه رصد الاختلاف والتشابه في مرويات رجال السند عن الحادثة الواحدة، فكان إذا تشابهت المرويات يذكر «قالوا»^(٢٥)، وفي أحيان أخرى يستعمل سنداً جمعياً مع إضافة روايات مفردة بطرق سندية أخرى ومثال

التلجي أو أصل جمعه الأخير وقُرئ على تلاميذه فيما بعد^(١٥). ومهما يكن من أمر الأصل المخطوط لكتاب المغازي، فمحتواه السندي وبنية السرد الروائي هو للواقدي، وأنَّ وجود نسخة خطية منه عند تلميذه الأنف الذكر أو أنَّ الأخير جمع ما رواه شيخه تعدُّ حالة مألوفة في التدوين التاريخي العربي الإسلامي المبكِّر.

لم يتضمَّن كتاب المغازي مُقدِّمة تُوضِّح خُطَّة مؤلِّفه عن بواعث تأليفه والمنهج الذي سلكه في إيراد أخباره ومروياته ما خلا ديباجة مقتضبة ذكر فيها الرواة الذين اعتمد عليهم في عامة أخباره ومروياته^(١٦)، ويبدو أنَّه أوضح الخُطَّة في الكتاب الجامع «تاريخ المبعث والمغازي» الذي يُعدُّ كتاب المغازي قسماً منه كما ذكرنا سابقاً، ومع ذلك فبالإمكان معرفة الباعث في تأليفه والمنهج الذي سلكه بواسطة الإنعام في عامة موضوعاته، فالباعث على تأليفه هو تحرِّي الجوانب العسكرية من حياة النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في المدينة المنورة، فقد أورد معلومات في غاية الأهمية عن السرايا التي كان النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يرسلها بعد وقت قصير من قدومه إلى المدينة المنورة والمهام التي أوكلت لها سواء من ناحية الاستطلاع لتعقُّب التجارة القرشية والمناطق التي تسلكها أو التي لها طبيعة عسكرية^(١٧)، وفي هذا المجال فقد أورد معلومات عن قيادة هذه السرايا وأعدادهم واختلاف الرواة في ذلك^(١٨)،

مثّلت الإطار السندي لرواياته في كتابه المغازي، فقد تحرّى عن كتب المغازي التي دُوّنت في الحقبة المبكّرة للتدوين التاريخي العربي الإسلامي، إذ ذكر في إشارة نادرة عن نقوله من نسخة عتيقة^(٢٣٣)، ممّا يؤكّد حرصه على تنوّع مصادره.

حرص الواقدي في كتابه المغازي على جمع كل ما يمتُّ بصلة مباشرة أو غير مباشرة عن الجوانب العسكرية التي رافقت حياة النبي مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) في العهد المدني، وقد شكّلت العلاقة مع يهود المدينة إحدى أهم تلك الجوانب لصلتها بكثير من الأحداث في المدة المحصورة بين غزوتي بدر الكبرى وخيبر، إذ حاول الواقدي بواسطة عرضه التاريخي المقترن إيضاح شكل هذه العلاقة وفق الرؤية التي حدّدها النبي مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) للتكوينات السكانية في المدينة بعد وقت قليل من قدومه إليها وما طرأ عليها فيما بعد من متغيّرات سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية.

وقبل الإيغال في مرويات الواقدي في كتاب المغازي عن يهود بني قينقاع أثناء العهد المدني، لا ريب من إعطاء نبذة مقتضبة عن الوجود اليهودي في يثرب وهو الاسم الذي كان يُطلق على المدينة قبل قدوم النبي مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) إليها.

طُرحت الكثير من الآراء عن الوجود اليهودي

ذلك في قوله بعد ذكر الإسناد الجمعي «... فكل قد حدّثني من هذا بطائفة، وبعضهم أوعى لحديثه من بعض، وغيرهم قد حدّثني أيضًا، فكتبتُ كلّ الذي حدّثوني، قالوا»^(٢٣٦)، وفي هذا المجال يذكر الدكتور عبد العزيز الدوري أنّ الواقدي «استعمل طريقة الإسناد الجمعي بانتظام تقريبًا، يعطي المواد الأساسية عن كل غزوة ثم يورد بعد ذلك روايات متباينة، وهذا الأسلوب يدُلُّ بوضوح على أنّ الواقدي يعطي بإسناده الجمعي روايات مدرسة المدينة، ثم يضيف إليها ما وصل إليه»^(٢٣٧)، ولم يقتصر الإطار السندي للواقدي على الإسناد الجمعي فقد استعمل الإسناد الثنائي ولكن بشكل أقل عندما يذكر رواية من مصدرين يُصرّح برجال سندهما بقوله «وأحدهما يزيد على صاحبه»^(٢٣٨)، وكان إلى جانب استعماله لطرق الإسناد المختلفة (الفردية والثنائية والجمعي) يتحرّى عن المصادر المدوّنة وقد أشار في إحدى نقوله عن أحد شيوخه أنّه رأى نسخة عتيقة^(٢٣٩).

انماز الواقدي عن غيره من المؤرّخين الذين سبقوه أو عاصروه باستعماله منهجًا نقديًا يُعدُّ الأمثل في التدوين التاريخي العربي الإسلامي المبكّر، إذ استعمل نعتيًا نقدية كقوله «وهو أني عندنا»^(٢٣٠) والقول الأول^(٢٣١) «أثبت عندنا» ونعتيًا أخرى تُؤكّد حسّه التاريخي الناقد^(٢٣٢).

لم يكتفِ الواقدي بالنقول الشفوية التي

تحدث فيما بينهم في يثرب^(٣٨)، ومما يبدو فقد استغل بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة هذه النزاعات وحاولوا بشتى الطرق إذكاءها لتحقيق مصالحهم السياسية والاقتصادية مما زادهم قوة وثراء^(٣٩).

بادئ ذي بدء، لأبْد من الإشارة إلى أن الواقدي في كتابه المغازي لم يخض في أي شيء يخص الجماعات اليهودية الثلاث بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، بيد أنه انفرد عن بقية مؤرخي السيرة والمغازي الرواد في ذكر جماعة يهودية أخرى تدعى (يهود حسيكة)^(٤٠)، وقد ورد ذكر هذه الجماعة في أثناء حوار بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابي عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي (ت ٣هـ / ٦٢٤م) في أثناء المسير إلى غزوة بدر، إذ أخبر هذا الصحابي النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن موقعة جرت بين قومه بنو سلمة وهم بطن من الخزرج ويهود حسيكة التي كانت كما يذكر من أقوى الجماعات اليهودية في يثرب وكانت تتخذ منازلها في إحدى النواحي التي يقال لها جبل الذباب^(٤١)، وقد تمكن قومه بنو سلمة من إلحاق هزيمة مُدْلَّة ونكراء بهذه الجماعة مما عدّه فألاً حسناً^(٤٢).

وإلى جانب ذلك، فقد أورد الواقدي إشارة أخرى عن يهود المدينة في سياق حديثه عن غزوة نخلة التي حدثت بعد حوالي سبعة عشر شهراً من الهجرة النبوية إلى يثرب^(٤٣)، وقد ورد في تلك

في يثرب، وقد تباينت فيما إذا كان هذا الوجود له علاقة بحركات اللجوء اليهودية أو من أجدام عربية اعتنقت تلك الديانة^(٣٤)، والواقع فإن الرأي الأكثر احتمالاً والأقرب إلى القبول ما طرحه الباحث اليهودي إسرائيل ولفنسون من أن وجود هؤلاء يرجع إلى سنة ٧٠م، إذ اضطرت في هذه السنة بعض الجماعات اليهودية للهجرة من بلاد الشام بعد اشتداد الضغط الروماني عليهم إلى بعض مناطق الجزيرة العربية ويثرب^(٣٥)، ويعزو هذا الباحث سبب اختيار تلك الجماعات لهذه المناطق كونها ذات طبيعة رملية قاسية تعيق توغل الجيوش الرومانية فيها^(٣٦).

الذي يهمننا هنا، الهجرة اليهودية إلى يثرب، فهذه الهجرة على النقيض من الهجرات اليهودية الأخرى إلى مناطق الجزيرة العربية فرضت واقعاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً امتدَّ حوالي خمسة قرون من الزمان مما لم تشهده أي هجرة يهودية أخرى إلى يثرب، إذ نتج عنها ظهور ثلاث جماعات يهودية كبيرة هي، بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة^(٣٧)، وقد تمكّنت هذه الجماعات من فرض نفسها كقوى سياسية واقتصادية واجتماعية في يثرب مما جعل سكانها من العرب سواء الذين استوطنوها قبل هجرة تلك الجماعات أو من الفرع المنحدر من قبيلة الأزدي البمانية المتمثل بالأوس والخزرج يعقدون معهم الأحلاف لغرض الحصول على دعمهم في أثناء النزاعات التي كانت

المراثي وينوحون على قتلاهم لمدة شهر على الرغم من قرار زعماء مشركي مكة بعدم البكاء والنوح على القتلى كي لا يشتم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه فيهم^(٤٧).

ومما يبدو، فإن غرض الواقدي في ذكر هذه الحوادث ولاسيما الثلاث الأخيرة هو لإظهار حقيقة موقف الجماعات اليهودية في المدينة من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والإسلام، ولعله أي الواقدي قصد من استرجاع تلك الحوادث لربطها بمسار الأحداث اللاحقة، إذ إن تلك الجماعات قد تنصّلت في أكثر من مناسبة من الالتزامات المترتبة عليها في كتاب المواعدة الذي كُتب في المدينة المنورة بعد مدة قصيرة من وصول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إليها^(٤٨).

لقد أبرز كتاب المواعدة الأنف الذكر حصافة الواقدي وفطنته في استقاء مورده الخبري من راوٍ ذي أصول يهودية وهو محمد بن كعب القرظي^(٤٩)، المولود سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م والمتوفى حوالي سنة ١٠٨هـ/ ٧٢٦م^(٥٠)، مما قد يجعل الاحتجاج بصحّته أكثر قبولاً وقناعة، على أن ذلك لا يعني التشكيك برواية صحيفة المدينة التي رويت من طريق مؤرّخ السيرة والمغازي الذائع الصيت محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء (ت ١٥١هـ/ ٧٦٨م) والتي تضمّنت بنوداً لكل العناصر السكانية في المدينة وبضمنها الجماعات اليهودية^(٥١).

الإشارة أن اليهود في المدينة تفاءلوا بقرب اندلاع الحرب بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومشركي مكة مما عدّه الواقدي فالاً سيئاً لليهود، إذ يقول في ذلك ما نصّه «فكان ذلك من الله على اليهود»^(٤٤).

وأورد الواقدي أيضاً إشارة ثالثة عن القلق الذي انتاب الجماعات اليهودية في المدينة بعد هزيمة مشركي مكة في غزوة بدر سنة ٢هـ/ ٦٢٣م، وفي هذا المجال يقول ما نصّه «فلما قدم بالأسرى أدلّ الله بذلك رقاب المشركين والمنافقين واليهود، ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق إلاّ خضد عنقه»^(٤٥).

وأما الإشارة الرابعة التي أوردها الواقدي عن الجماعات اليهودية في المدينة فهي عن موقف أحد زعماء هذه الجماعات وهو كعب بن الأشرف، فهذا الشخص لم يدر بخلده أن مشركي مكة سيهزمون في غزوة بدر، وقد نقل الواقدي قوله ما نصّه «بطن الأرض اليوم خير من ظهرها؛ هؤلاء أشرف الناس وساداتهم، وملوك العرب، وأهل الحرم والأمن، قد أصيبوا»^(٤٦)، ومما يظهر من رواية الواقدي، فإن كعباً قد خرج من المدينة إلى مكة المكرمة لتحريض المشركين للأخذ بثأر قتلاهم في تلك الغزوة، وكان تأثيره واضحاً على مشركي مكة الذين لم يستفيقوا بعد من وقع الصدمة والهزيمة النكراء في غزوة بدر، وقد بلغ شعره الذي رثا فيه قتلاهم مأخذاً في نفوسهم وجعلهم يظهر

إلى كتابة كتاب بينه وبينهم، وقد وافقوا على ذلك
وكتب الكتاب في دار رملة بنت الحارث^(٥٥).

وأما بشأن تاريخ كتابة الكتابين الآنفين الذكر،
فإنّ الواقدي كان دقيقاً إلى حدّ كبير في تحديد
تاريخهما، فقد ذكر أنّ الكتاب الأول (الموادعة)
كُتِبَ بعد قدوم النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ) إلى المدينة^(٥٦)، وأما الكتاب الآخر فقد
كُتِبَ بعد مقتل كعب بن الأشرف وتحديدًا بعد
حوالي خمسة وعشرين شهرًا من الهجرة^(٥٧).

ومّا يظهر من روايات الواقدي، فإنّ يهود
المدينة ولاسيما بنو قينقاع سواءً بعد كتابة الموادعة
أو الكتاب الآخر قد تَصَلَّوْا من الشروط الحاكمة
فيهما، ولم يكتفوا بذلك بل أكدوا في كل مناسبة
عداءهم العلني للنبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ) ونبذهم للعهد الذي ألزموا به أنفسهم،
وفي هذا الصدد نقل الواقدي رواية ينتهي سندها
إلى ابن كعب القرظي بأنّ اليهود بمجرّد رجوع
المسلمين إلى المدينة بعد غزوة بدر سنة ٢هـ / ٦٣٤م
بغوا وقطعوا عهدهم مع النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، واعتمادًا على الرواية ذاتها، فإنّ النبي
مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أرسل إلى رؤساء
اليهود للاجتماع بهم والاستماع منهم بشأن قطعهم
للعهد^(٥٨)، ومع أنّ ابن كعب القرظي لم يُحدِّد مكان
هذا الاجتماع، فإنّ ابن إسحاق أشار إلى أنّه كان
في سوق بني قينقاع^(٥٩)، وفي بداية الاجتماع دعا

وإذا كان الواقدي قد انفرد في الإشارة إلى
كتاب الموادعة على أنّه كتاب مستقل وليس ضمن
صحيفة المدينة كما في رواية مُحَمَّد بن إسحاق ومن
اعتمد روايته من مؤرخي السيرة والمغازي الرواد
منهم والمتأخرين^(٥٢)، إلّا أنّ ما يؤخذ على روايته
عدم ذكره نص كتاب الموادعة واكتفائه بأحد
شروطه الحاكمة وهو أنّ لا تظاهر الجماعات
اليهودية في المدينة أي عدو له خلال إقامته
فيها^(٥٣)، ولعلّه أي الواقدي قد قصد من إشارته إلى
هذا الشرط الحاكم هو تأكيد لمنهجه في ربط مسار
الأحداث السابقة بالأحداث اللاحقة وهو عدم
التزام الجماعات اليهودية في المدينة بالاتفاق الذي
أبرموه مع النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
والذي بموجبه كتب كتاب الموادعة.

ومّا يُسجَل للواقدي في هذا المجال أيضًا
انفراده عن مؤرخي السيرة والمغازي الأوائل في
الإشارة إلى كتاب آخر بين النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويهود المدينة، إذ ذكر أنّ اليهود
وبعض المشركين بعد مقتل كعب بن الأشرف
جاءوا إلى النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
يشكون مقتل الأخير غيلة وبلا جرم واضح، وقد
أخبرهم (عليه الصلاة والسلام) أنّه أمر بقتله
لهجوه له وتحريضه للمشركين، ولم يكتف بذلك
فقد حذّروهم بأنّ من يحذوا حذو ابن الأشرف فإنّ
مصيره القتل^(٥٤)، واعتمادًا على الرواية ذاتها فإنّ
النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) دعاهم

بالاستيلاء على أرض وسوق بني قينقاع لاحتكار التجارة الداخلية في المدينة، وحجّتهم في ذلك أنّ بني قينقاع هم الجماعة اليهودية الوحيدة التي تتخذ منازل لها داخل المدينة، وإنّ النبي مُحمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يريد إسكان المهاجرين في منازلهم واحتكار تجارتهم^(٦٥)، والثاني: إنّ من خرق بنود الاتفاق هو النبي مُحمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وليس يهود بني قينقاع بذريعة عدم استعدادهم للانضمام إلى المجتمع الإسلامي^(٦٦)، والثالث: استغلال النبي مُحمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) للخلاف بين يهود بني قينقاع من جهة، ويهود بني النضير وبني قريظة من جهة أخرى، وهو خلاف نشأ في أثناء وقعة بُعث التي وقعت قبل الهجرة بحوالي خمس سنوات وامتدت تداعياتها إلى ما بعد الهجرة، إذ انضمّ بنو قينقاع إلى الخزرج، في حين انضمّ بنو النضير وقريظة إلى الأوس في تلك الوقعة، وكان بنو قينقاع هم الطرف الأكثر معاناة لما لحق بهم من خسائر على يد بني النضير وبني قريظة، وعلى الرغم من حصولهم على الدية إلّا أنّهم بقوا في عداوة مع هاتين الجماعتين، وهذا في رأيهم مُسوِّغ لعدم انضمام بني النضير وبني قريظة إلى بني قينقاع في أثناء حصارهم من قبل النبي مُحمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)^(٦٧)، والرابع: هو أنّ يهود بني قينقاع كانت أعدادهم قليلة ومن السهل على النبي مُحمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قتالهم واستئصالهم من المدينة^(٦٨)، والخامس: وكان في

النبي مُحمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى الإسلام بقوله ما نصّه «يا معشر يهود، أسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أنّي رسول الله، قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قريش»^(٦٩)، بيد أنّ اليهود لم يكتفوا بالرفض، وإنّما بينوا أنّهم أصحاب حرب وليسوا مثل قريش الذين لم تكن لهم معرفة بها^(٧٠)، ومما يظهر من الحوار الذي دار في هذا الاجتماع فإنّ النبي مُحمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أيقن عداوة اليهود له، وخرقهم وتنصّلهم من الشروط التي وافقوا عليها في كتاب المودعة، وقد بقيت حالة العداوة ونقض العهد من قبل اليهود من غير ردّ من النبي مُحمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى حين وقوع حادثة المرأة العربية في سوق بني قينقاع^(٧١)، وفي هذا المجال يذكر الواقدي عن ابن كعب القرظي، أنّ يهود بني قينقاع بعد تلك الحادثة نقضوا عهدهم مع النبي مُحمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نهائياً واستعدوا للحرب^(٧٢).

لقد تعرّضت حادثة المرأة العربية في سوق بني قينقاع للتشكيك من قبل بعض المستشرقين وعدّوها من نسيج أساطير شبه جزيرة العرب قبل الإسلام^(٧٣)، ولم يكتفوا بذلك بل زعموا أنّ طرد بني قينقاع من المدينة إنّما كان حُطّة مُعدّة مسبقاً من قبل النبي مُحمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولتأكيد وجهة نظرهم هذه سوّغوا خمسة أسباب لطردهم بني قينقاع، الأول: صراع مصالح يرتبط برغبة النبي مُحمَّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

الركون اليه؛ لأن بني قريظة لم تنضم إلى بني النضير في الحصار الذي فرضه عليهم النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مع أمَّها حليفاً واشتركا جنباً إلى جنب في وقعة بُعاث^(٧٤)، وأمَّا بخصوص قِلَّة أعداد بني قينقاع، فهو ادِّعاءٌ وإهٍ ويمكن تفنيده عن طريق الحوار الذي جرى بين النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعبد الله بن أبي بن سلول في اثناء حصار بني قينقاع، إذ كان الأخير يسعى لإنهاء هذا الحصار لخلق قديم بينه وبينهم، وقد ورد في هذا الحوار وعلى لسان ابن أبي بن سلول عدد مقاتلي بني قينقاع في وقعتي الحدائق وُبعاث سبعمئة مقاتل، أربعمئة دارع (فارس) وثلاثمئة حاسر (راجل)^(٧٥)، وهو ضعف عدد المسلمين في غزوة بدر، فضلاً عن ذلك فإنَّ بني قينقاع لما رجع النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من غزوة بدر جاءوا إليه لتحذيره ممَّا قد يصيبه من غرور بعد انتصاره على مشركي قريش في تلك الغزوة، إذ ذكروا له (عليه الصلاة والسلام) أن انتصاره كان على قوم لم تكن لديهم قوة وخبرة في القتال، وأنَّهم (أي بنو قينقاع) أولي بأس وخبرة في الحرب^(٧٦)، فلو كانت أعدادهم قليلة لما تحدُّوا النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بلغة الحرب، وأمَّا بخصوص تحلِّي بطون الخزرج التي أسلمت باستثناء بطن عبد الله بن أبي بن سلول عن حماية مواليتهم بني قينقاع، فهو أيضاً ادِّعاءٌ يفتقر إلى الموضوعية؛ لأنَّه لم يأخذ بنظر الاعتبار المتغيِّرات الجديدة التي طرأت

رأيهم الدافع الأكبر الذي حمل النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على محاربة بني القينقاع هو، تحلِّي بطون الخزرج التي أسلمت باستثناء بطن عبد الله بن أبي بن سلول عن حماية مواليتهم بني قينقاع وعدم اعتراضهم على خُطط النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من استئصالهم من المدينة^(٦٩).

إنَّ مناقشة موضوعية للمُسوِّغات الخمسة الآنفة الذكر، تكشف تحامل هؤلاء المستشرقين في تفسير الحقائق التاريخية من وجهة نظر متحيِّزة لم تأخذ بنظر الاعتبار عدم احترام اليهود عامة وبني قينقاع على وجه الخصوص للشروط الحاكمة في صحيفة المدينة وكتاب المودعة، فهؤلاء خرخوا الشرط الأهم وهو أن لا يظاهروا أي عدو على النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، إذ اتَّصلوا بمشركي قريش وحرصوهم على المسلمين^(٧٠)، فضلاً عن ذلك فقد قطعوا العهد وأعلنوا العداء الصريح للنبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(٧١)، وأمَّا بخصوص الادِّعاء بأنَّ من خرق الأتفاق هو النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وليس يهود بني قينقاع، فهو أيضاً تشويه متعمد للحقائق، فلو كانت لديه (عليه الصلاة والسلام) أدنى نية في ذلك لما أرسل اليهم للاجتماع به لتحذيرهم من عواقب خرق الاتفاق^(٧٢)، وأمَّا الادِّعاء بأنَّ النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد استغلَّ خلاف بني قينقاع مع بني النضير وبني قريظة^(٧٣)، فهو أيضاً ادِّعاءٌ ضعيف ولا يمكن

بعد الهجرة تحلّي بطون قبيلة الأوس من أحلافها مع بني قريظة^(٨٤).

وبمعزل عما أثير من شكوك في حادثة المرأة العربية في سوق بني قينقاع من بعض المستشرقين، فإن إيراد الواقدي لهذه الحادثة ليس لجعلها ذريعة لافتعال الخلاف مع يهود بني قينقاع، فهو نقلها ضمن سياق رواية ابن كعب القرظي^(٨٥)، ولم يُبد فيها رأيه بالقبول أو الرفض كما فعل في كثير من الأحداث التي تناولها، ومما يؤكّد ذلك قوله ما نصّه «وقد سمعنا في إجلائهم (أي يهود بني قينقاع) حيث نقضوا العهد غير حديث ابن كعب^(٨٦)».

وأما ما يخصّ وقائع غزوة بني قينقاع، فإن الواقدي استهلّ حديثه عن هذه الغزوة بلفظ (قالوا)^(٨٧)، وهو في الأعم الأغلب لفظ مختصر يرجع إلى الإسناد الجمعي الأول الذي افتتح به كتابه المغازي^(٨٨)، وقد أظهر هذا اللفظ حصافة الواقدي وفطنته كمؤرّخ في استقاء معلومات رجال السند الجمعي الأول ولاسيما التي تتوافق مضامينها ودمجها في رواية انمازت بنيتها السردية برصد مراحل هذه الغزوة في إطار زمني ومكاني لم نجده في روايات مؤرّخي السيرة والمغازي الأوائل مما جعل روايته عن هذه الغزوة الأكثر تداوياً وقبولاً عند المؤرخين الكبار^(٨٩).

وأما الأمر المهم في رواية الواقدي عن غزوة بني قينقاع فهو إيراده للعديد من الحوارات السردية

في مجتمع المدينة بعد الهجرة ولاسيما بعد إعلان صحيفة المدينة^(٧٧)، إذ ألغت بنود تلك الصحيفة من الناحية العملية جلّ الأحلاف القديمة التي كانت قائمة قبل الهجرة، وأنّ ما تبقى منها لا يعدّ سوى أحلاف شكلية لا تحمل أية صفة دفاعية^(٧٨)، فضلاً عن ذلك فإنّ الحلف المقصود لا يخصّ بطون قبيلة الخزرج وإنّما أحد بطونها وهم بنو عوف، وهؤلاء كان لديهم حلف مع بني قينقاع في وقعة بُعث^(٧٩)، وفي اثناء حصار النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بني قينقاع، أعلن أحد زعماء بني عوف وهو الصحابي عبادة بن الصّامت (ت ٣٤هـ / ٦٥٤م) البراءة من حلف قومه مع بني قينقاع^(٨٠)، في حين بقي عبد الله بن أبي بن سلول متمسكاً بحلفه معهم، والأنكى من ذلك أنّه أمرهم بأن يتحصّنوا، وأوهمهم بأنّه سيدخل معهم، بيد أنّه كما يذكر الواقدي خذلهم ولم يدخل معهم^(٨١)، وفيها (أي عبادة بن الصّامت وعبد الله بن أبي بن سلول كما يذكر ابن إسحاق^(٨٢))، نزل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \$ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ)^(٨٣)، ولعلّ ما يؤكّد انتهاء الأحلاف الأخرى باستثناء حلف عبد الله بن أبي بن سلول مع بني القينقاع

حرص على تقديم رواية موضوعية إلى حد كبير عن إرهابات الخلاف بين النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويهود المدينة وعلى وجه الخصوص بني قينقاع عن طريق ربط الأحداث في إطار تراثي بعيداً عن السرد المُجرّد لتمكين القارئ من استيعاب تلك العلاقة والتغيرات التي اعترتها نتيجة لتصلُّل الطرف اليهودي عن التزاماته وتعهُّداته.

التي جرت في أثناء وقائع هذه الغزوة ولاسيما في أيام الحصار الذي استمرَّ خمسة عشر يوماً في سياق روائي عكس الدور المحوري للشخصيات المؤثرة في تلك الغزوة^(٩٠)، ومن أهمها الحوار الذي دار بين النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويهود بني قينقاع وحليفهم عبد الله بن أبي بن سلول من جهة، وبين الأخير وبعض الصحابة ممن كُلفوا بتكثيف مقاتلي بني قينقاع بعد صدور أمر النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فيهم بعد انتهاء الحصار من جهة أخرى^(٩١).

لقد أكّدت تلك الحوارات على الموقف الحازم للنبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في تعامله مع يهود بني قينقاع، وإصراره على استسلامهم والاذعان لحكمه على الرغم من التماس وتوسل ابن أبي بن سلول بالعمو عنهم كونه من مواليه ويربطه حلف معهم^(٩٢).

وفي السياق ذاته، فقد كشفت تلك الحوارات أيضاً على ضعف ابن سلول وتراجع مكانته كشخصية مؤثرة في المجتمع المدني لاصطفافه مع يهود بني قينقاع وعدم البراءة من حلفهم كما فعل الصحابي عبادة بن الصّامت، فضلاً عن فضاضته وخشونته سواءً في حوارهِ مع النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أو مع بعض الصحابة ممن كان لهم دور في غزوة بني قينقاع^(٩٣).

ومما تقدّم، فإنّ الواقدي كمؤرّخ مُسلم قد

الهوامش

١. الدكتور حسين داخل البهادلي: رواية فتوح جنوب العراق (١١-١٣هـ/ ٦٣٢-٦٣٤م)، دراسة في الموارد والمضمون، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢، ص ٨١.
٢. تنظر ترجمته عند: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م): الطبقات الكبرى، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨، ج ٥، ص ٤٢٥-٤٣٣؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج ٣، ص ٣-٢١؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروري، دار الفكر، ج ٥٤، ص ٤٣٢-٤٧١؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، تحقيق: د. س. مرغليوث، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج ١٨، ص ٢٧٧-٢٨٢؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤، ج ٤، ص ٣٤٨-٣٥١؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ج ٤، ص ١٦٨-١٦٩ وغيرها كثير.
٣. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٤، ص ٤٤٥.
٤. الدكتور عبد العزيز بن سليمان السلومي: الواقي وكتابه المغازي (منهجه ومصادره)، المدينة المنورة، ٢٠٠٤، ج ١، ص ٢٥٠-٢٥١.
٥. الواقي، محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م): المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٦م، مقدمة المحقق، ج ١، ص ٦؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٦.
٦. الواقي: المغازي، مقدمة المحقق، ج ١، ص ٣١؛ الدكتور محمود إبراهيم محمد محمود: بنية السرد في مغازي الواقي (غزوة بدر أنموذجاً)، بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ١١٧ لسنة ٢٠١٨، ص ٢٣٠-٢٣١.
٧. يُنظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت بعد سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م): الفهرست، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٥٨؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٨٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ١٦٩.
٨. ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٨.
٩. ابن النديم: نفسه، ص ١٥٨.
١٠. نفسه، ص ١٥٨.
١١. ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٨.

١٢. يُنظر: الواقدي: المغازي، مُقدِّمة المُحقِّق، ص ١٤؛
الدكتور عبد العزيز بن سليمان السلومي: المصدر
السابق، ج ١، ص ٨٩.
١٣. يُكنَّى أبا عبد الله، خراساني الأصل، نزل بغداد وحدث
فيها، وهو أحد فقهاء زمانه، وقيل إنَّه كان من الواقعة في
القرآن، له تصانيف عدَّة منها، تصحيح الآثار، والنوادر،
والمضاربة، والتجريد في الفقه وغيرها، يُنظر: ابن النديم:
الفهرست، ص ٣٤٨-٣٤٩؛ الخطيب البغدادي:
تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٥٠-٣٥٢؛ الشيرازي، أبو
إسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٥٨م):
طبقات الفقهاء، تحقيق: الدكتور إحسان عباس،
بيروت، ١٩٧٠، ص ١٤٠؛ إسماعيل باشا بن مُحمَّد
الباماني (ت ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م): هديَّة العارفين أسماء
المصنِّفين آثار المصنِّفين، نسخة مصورة، دار إحياء
التراث العربي، بيروت، د. ت، ج ٢، ص ١٧.
١٤. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ١ و ص ٤٥ و ص ٤٦ و
ص ٧٤ و ج ٢، ص ٤٥٩ و ص ٦٣٣ و ص ٦٩٥ و ج ٣،
ص ٨٨٥ و ص ١٠٨٤ وغيرها كثير.
١٥. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ١ و ص ٧٤ و ص ٩٦ و ج ٢،
ص ٤٥٩ و ص ٧٤٥ و ج ٣، ص ١٠٨٤.
١٦. يُنظر: ج ١، ص ١.
١٧. يُنظر: ج ١، ص ٢-٨.
١٨. يُنظر: ج ١، ص ٨-١٩.
١٩. ينظر على سبيل المثال ما ذكره في غزوة بدر، ج ١،
ص ١٤٥-١٤٧.
٢٠. ينظر أيضًا في غزوة بدر، ج ١، ص ١٤٧-١٥٢.
٢١. يُنظر: ج ١، ص ١٧٦-١٨٠ و ج ١، ص ١٨٢-١٨٤
وغيرها كثير.
٢٢. الدكتور محمود إبراهيم مُحمَّد محمود: المصدر السابق،
ص ٢٤٢-٢٤٨.
٢٣. الدكتور محمود إبراهيم مُحمَّد محمود: نفسه، ص ٢٣٦-
٢٣٨.
٢٤. المغازي، ج ١، ص ٢-١.
٢٥. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ٩ و ص ١٣ و ص ١٦ و ص ١٩
و ج ٢، ص ٤١٥ و ص ٤٤٤ و ص ٥٨٥ و ص ٦٤٨،
ج ٣، ص ٩١٦ و ص ٩٤٩ و ص ٩٦٠ و ص ١٠٣٤
وغيرها كثير.
٢٦. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ٢.
٢٧. بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة
الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠، ص ٣٠-٣١.
٢٨. المغازي، ج ١، ص ٤٠٢.
٢٩. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ١٤٨.
٣٠. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ٨٥ و ص ٤٠٧.
٣١. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ٣٥ و ج ٢، ص ٤٥٩ و ج ٣،
ص ١٠٩٩.
٣٢. استعمل الواقدي في كتابه (المغازي) نوعًا نقديَّة كثيرة
منها على سبيل المثال لا الحصر "وهو الأصح لا
اختلاف فيه عندنا، ج ١، ص ٣٠٠، و"أثبتُ الأشياء
عندنا قول ج ٢، ص ٤٧٧، و"وهذا أثبت الأحاديث

- ج ٢، ص ٤٨٨، و"هذا الأمر مجتمع عليه عندنا ج ٣، ص ١٠٤٥".
٣٣. المغازي، ج ١، ص ١٤٨.
٣٤. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م): تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ج ٢، ص ٣٢ و ص ٣٤؛ مونتغمري واط: مُحَمَّد النبي ورجل الدولة، ترجمة: حوّد حوّد، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - دمشق، ٢٠١٤، ص ١١١.
٣٥. تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، تقديم: الدكتور طه حسين، نقد ومراجعة الدكتور مصطفى جواد، المركز العربي للأبحاث: بيروت، ٢٠١٣، ص ٣٤-٣٥.
٣٦. إسرائيل ولفنسون: المصدر نفسه، ص ٣٥.
٣٧. نفسه، ص ٤١-٤٧.
٣٨. يُنظر: مونتغمري واط: مُحَمَّد النبي رجل الدولة، ص ١١٠-١١٤؛ ديفيد سامويل مارجلوث، مُحَمَّد وظهور الإسلام، ترجمة: أنير الجبوري، دار المهرج للنشر والتوزيع ودار دجلة الأكاديمية، بغداد، ٢٠٢٥، ص ١٣٧-١٣٩.
٣٩. مونتغمري واط: المصدر نفسه، ص ١١١.
٤٠. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ٢٣.
٤١. يُنظر: نفسه، ج ١، ص ٢٣؛ وينظر كذلك: ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م): معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ج ٣، ص ٣؛ السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م): وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، اعتنى فيه ووضع حواشيه، خالد عبد النبي محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦، ج ٣، ص ٥٠ و ج ٤، ص ٧٧.
٤٢. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ٢٣.
٤٣. يُنظر: نفسه، ج ١، ص ١٣.
٤٤. نفسه، ج ١، ص ١٦.
٤٥. نفسه، ج ١، ص ١٢١.
٤٦. نفسه، ج ١، ص ١٢١.
٤٧. نفسه، ج ١، ص ١٢١-١٢٢.
٤٨. نفسه، ج ١، ص ١٧٦.
٤٩. تُنظر ترجمته عند: ابن سعد: الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة، تحقيق: الدكتور زياد مُحَمَّد منصور، ط ٢، المدينة المنورة، ١٩٨٧، ص ١٣٤-١٣٧؛ ابن جَبَّان البستي، أبو حاتم مُحَمَّد التميمي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م): كتاب الثقات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ج ٣، ص ٥؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٥، ص ١٣٠-١٣٧؛ المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: الدكتور بشار معروف عوَّاد، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢، ج ٢٦، ص ٣٤٣-٣٤٨.
٥٠. ابن جَبَّان البستي: كتاب الثقات، ج ٣، ص ٥.
٥١. يُنظر: ابن هشام، عبد الملك المعافري

- الإسلامية، تعريب وتقديم وتعليق الدكتور عبد الجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١١، ص ١٥٧.
٦٥. مونتغمري واط: مُحَمَّد النبي ورجل الدولة، ص ١٧٠.
٦٦. مونتغمري واط: نفسه، ص ١٧٠.
٦٧. إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص ١٨١-١٨٢.
٦٨. إسرائيل ولفنسون: نفسه، ص ١٨١.
٦٩. نفسه، ص ١٨٢.
٧٠. الواقدي: المغازي، ج ١، ص ١٧٦؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج ٢، ص ١١٧.
٧١. الواقدي: المغازي، ج ١، ص ١٧٧.
٧٢. ابن هشام: السيرة النبوية، ج ٣، ص ٥٣.
٧٣. إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص ١٨١.
٧٤. الواقدي: المغازي، ج ١، ص ٣٦٣ وما بعدها.
٧٥. الواقدي: المغازي، ج ١، ص ١٧٧؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: الدكتور سهيل زكَّار والدكتور رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ج ١، ص ٣٧٢.
٧٦. الواقدي: المغازي، ج ١، ص ١٧٦.
٧٧. يُنظر: الدكتور مُحَمَّد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، ط ٢، مكتبة مدبولي، (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م): السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط ٣، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ١١٥-١١٨.
٥٢. ابن هشام: السيرة النبوية، ج ٢، ص ١١٥-١١٨؛ ابن زنجوية، أبو أحمد حميد بن مخلد (ت ٢٥١هـ/ ٨٦٥م): الأموال، تحقيق: الدكتور شاعر ذيب فياض، السعودية، ١٩٨٦، ص ٤٦٦؛ السهيلي، عبد الرحمن (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥): الروض الأثف في تفسير سيرة ابن هشام، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، القاهرة، ١٩٧٠، ج ٤، ص ٢٤٠-٢٤٣.
٥٣. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ١٧٦.
٥٤. يُنظر: نفسه، ج ١، ص ١٩٢.
٥٥. نفسه، ص ١٩٢.
٥٦. نفسه، ص ١٧٦.
٥٧. نفسه، ص ١٩٢.
٥٨. نفسه، ص ١٧٦.
٥٩. يُنظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج ٣، ص ٥٣.
٦٠. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ١٧٦.
٦١. نفسه، ص ١٧٦.
٦٢. نفسه، ص ١٧٦.
٦٣. نفسه، ص ١٧٧.
٦٤. مونتغمري واط: مُحَمَّد النبي ورجل الدولة، ص ١٧٠؛ إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص ١٨٣؛ فرانثيسكو كبريلي: مُحَمَّد والفتوحات

- القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١-٧.
٧٨. الدكتور هاشم يحيى الملاح: حكومة الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) دراسة تاريخية - دستورية مقارنة، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٦٧-٦٩.
٧٩. إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص ١٨١.
٨٠. الواقدي: المغازي، ج ١، ص ١٧٩.
٨١. الواقدي: نفسه، ج ١، ص ١٧٨-١٧٩.
٨٢. يُنظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج ٣، ص ٥٥.
٨٣. سورة المائدة: الآية ٥١-٥٢.
٨٤. مونتغمري واط: مُحَمَّد النبي ورجل الدولة، ص ٢٢٢-٢٢٣.
٨٥. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ١٧٦.
٨٦. يُنظر: نفسه، ج ١، ص ١٨٠.
٨٧. نفسه، ج ١، ص ١٧٧.
٨٨. نفسه، ج ١، ص ١-٢.
٨٩. يُنظر: البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٧٢.
٩٠. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ١٧٧.
٩١. يُنظر: نفسه، ج ١، ص ١٧٧.
٩٢. مونتغمري واط: مُحَمَّد النبي ورجل الدولة، ص ١٧١.
٩٣. يُنظر: المغازي، ج ١، ص ١٧٧-١٧٩؛ مونتغمري واط: مُحَمَّد النبي ورجل الدولة، ص ١٧١.

Banū Qaynuqā' Jews in al-Wāqidī's Kitāb al-Maghāzī
(d. 207 AH / 822 AD)
A Critical Study

Prof. Hussein Dakhil al-Bahadli, Ph.D.

Al-Iraqia University – College of Arts

Abstract

This study examines the narratives concerning the Jewish tribe of Banū Qaynuqā' as presented in al-Wāqidī's Kitāb al-Maghāzī. The significance of this study lies in its contribution as a historical documentation of this Jewish community, which was regarded as one of the wealthiest and most powerful groups in Medina. It also highlights that they were the first to breach their covenants and renounce the obligations stipulated in the Constitution of Medina and the Pact of Non-Aggression (Kitāb al-Muwāda'a).

On the one hand, the study underscores these aspects of historical representation; on the other hand, it demonstrates that al-Wāqidī largely indicated that the conflict involving this group did not arise following the incident of the Arab woman in the market of Banū Qaynqā. Rather, it dates back to a period close to the drafting of the Constitution of Medina or the Pact of Non-Aggression. This is conveyed through an objective narrative account that reflects the perspective of the Medinan school in the historiographical recording of the Prophet's biography (sīra) and military campaigns (maghāzī).

Keywords: al-Wāqidī; Kitāb al-Muwāda'a; Banū Qaynuqā'; Orientalists